Akaid ile İlgili Bazı Ayetlerin Tefsiri Bağlamında Emir Abdülkadir'in el-Mevakıf'ta Mutezile'ye ve Kelamcılara Yönelik Birtakım Eleştirileri*

Dr. Öğr. Üyesi Hakan UĞUR**

***Atıf* / ©-** Uğur, H. (2018). Akaid ile İlgili Bazı Ayetlerin Tefsiri Bağlamında Emir Abdülkadir'in el-Mevakıf'ta Mutezi-le'ye ve Kelamcılara Yönelik Birtakım Eleştirileri, *Çukurova Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi,* 18 (1), 271-283.

Öz- *Büyük âlim Emir Abdülkadir'in kitabı olan el-Mevakıf, son dönem işari tefsir geleneğinin en güzel örneklerinden birisidir. Emir, bu kitabında, sadece bir tasavvuf âlimi değil, aynı zamanda bir hadisçi, kelamcı ve fıkıhçı olarak karşımıza çıkmaktadır. O, bu İslami ilimler hakkındaki açıklamalarını hadisleri şerh ederken, büyük İslam mutasavvıfların sözlerini açıklarken ve daha çok Kur'an ayetlerini tefsir ederken yapmaktadır. Onun eserinde akaid ile ilgili konular, dolayısıyla kelam bahisleri de önemli yer tutmaktadır. O, bir Ehl-i Sünnet âlimi olarak itikadi konularda Mutezilenin ve kelam âlimlerinin görüşlerini eleştirmektedir. Bunun yanı sıra el-Mevakıf'ta Matüridiyye, Eş'ariyye gibi mezheplerle tasavvuf karşıtı cereyanlara yönelik eleştiriler de yer alır. Bu makalemde Emir Abdülkadir'in Mutezileye ve Kelam âlimlerine yönelik eleştirilerini ele aldık. Diğer mezheplere yönelik eleştirilerine de yer verdik.*

Anahtar sözcükler*- Emir Abdülkadir el-Cezairi, el-Mevakıf, Mutezile, İbn Arabi, Kelam*

§§§

Makalenin gelişi: 14.05.2018; Yayına kabul tarihi: 12.06.2018

* Bu makale, 25.02.2012-29.02.2012 tarihlerinde Tlemsen/Cezayir'de düzenlenen "el-Mültekâ ed-Düvelî 'Abdülkadir Racul Âbir lizzemen" isimli uluslararası sempozyumda sunulan aynı adlı tebliğ metninin düzenlenmiş halidir.

** Necmettin Erbakan Üniversitesi Ahmet Keleşoğlu İlahiyat Fakültesi Tefsir Anabilim Dalı, e-posta: hakanugur1@hotmail.com (ORCID: 0000-0003-2037-6091)

بعض انتقادات الامير الشيخ عبد القادر الجزائري في كتابه المواقف علي المعتزلة والمتكلمين في اطار تفسير بعض الايات القرانية في الاعتقاد

الملخص

يعتبر كتاب المواقف، وهو كتاب العالم الكبير أمير عبد القادر، من أجمل الأمثلة على تقليد التفسير الإشاري. الأمير، في هذا الكتاب، لا يلوح لنا فقط كمتصوف، ولكن يلوح أيضا كمحدث ومتكلم وفقيه. وهو يبين هذه التوضيحات عن هذه العلوم الإسلامية ويشرح كلمات الصوفية الإسلامية العظيمة وخاصة بينما يفسر الآيات القرآنية. تلعب في كتابه المواضيع العقيدية وبالتالي المباحث الكلامية دورا هاما. وهو ناقد لآراء المعتزلة وعلماء علم الكلام في مواضيع الاعتقادية كعالم اهل السنة والجماعة. بالإضافة إلى ذلك، هناك بعض الانتقادات ضد المذاهب كالماتريدية والأشعرية والطوائف المعادلة للصوفية. ناقشت في مقالتي هذه انتقادات الأمير عبد القادر ضد علماء المعتزلة وعلم الكلام. أنا أيضا شملت انتقاداته ضد الطوائف الأخرى.

الكلمات المفتاحية: الأمير عبد القادر الجزائري، المواقف، المعتزلة، ابن عربي، علم الكلام.

مقدمة

تميز الأمير عبد القادر الجزائري (ت. 1883 م) الى جانب كفاحه من اجل استقلال الجزائر بشخصيةٍ علميةٍ متصوفة.[1] وهو شخصٌ أجيز من طرائق دينيةٍ عدّة من أمثال القادرية والنقشبندية والمولوية والشاذلية وصاحب مؤلفاتٍ عديدة ذات مواضيع علمية. ومن أشهر مؤلفاته التي كتب معظمها في التصوف كتاب (المواقف في بعض اشارات القرآن الى الأسرار والمعارف)[2]. ويوضح ابنه محمد الخاني في كتابه سبب تأليف الأمير لكتاب المعارف فيقول إنه كان يسأل والده عن المشاكل الواردة في كتب لمحيي الدين ابن عربي مثل الفصوص أو الفتوحات المكية أو بعض المواضيع الأخرى وكان يكتب أجوبة والده عليها.[3] بعدها بدأ الأمير بتأليف كتابه. ولهذا فإن قسماً من الكتاب كتبه الأمير والقسم الآخر كان من مدونات ابنه وأشخاص آخرين وكذلك من أجوبته على أسئلة وجهت له من قبل البعض[4].

---

[1] انظر لنضاله ضد الفرنسية Ercüment Kuran, "Abdülkadir el-Cezairi", *Türkiye Diyanet Vakfı İslam Ansiklopedisi* (İstanbul: TDV Yayınları,1988), 1:232-233.

[2] انظر لسبب تسمية الكتاب هكذا، عبد الرزاق بن السبع، *الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه*، (باتنة:مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، 2000)، 224.

[3] عبد المجيد بن محمد الخاني، *الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبندية* (القاهرة 1308)،282.

[4] Ramazan Muslu, *Emir Abdülkadir el-Cezairi*, (İstanbul: İnsan Yayınları, 2011), 102.

وفي كتاب المواقف يتحدث الأمير عن الآيات والأحاديث النبوية والأسئلة حول مؤلفَي ابن عربي الفتوحات المكية وفصوص الحكم وبعض حِكَمه وحالاته الخاصة به وخاصة وحدة الوجود،[5] وبهذا يمكن اعتباره كتاباً في التفسير الاشاري والحديث وكذلك في التصوف. وسنقوم هنا بتسليط الضوء على الجانب التفسيري أكثر. في خلال شرحه للآيات تعرض الأمير باستمرار لمواضيع الكلام والمنطق والفلسفة. وكما كان في كتابه هذا يدحض بالأدلة الهجمات على محيي الدين ابن عربي الذي ينتسب الأمير اليه، كان أيضاً لا يتردد عن نقد علماء الكلام والفلاسفة وخاصةً منهم المعتزلة. وكان أيضاً من وقت لآخر لا يتوانى عن نقد أرباب الكلام من اهل السنة والجماعة أمثال الماتريدية والأشعرية. سنعمد في هذه المحاضرة بدايةً الى طرح الأمثلة عن بعض ما قاله الأمير في الصوفيين لننتقل بعدها الى النقد الذي تحدثنا عنه.

1. الدفاع عن الصوفية

يوضح الأمير في كتابه آراء شيخه ابن العربي ويدافع عنه أمام معارضيه وأمام المتصوفين الآخرين. ومن ضمن هذه التوضيحات ما يلفت النظر كثيراً كرأي ابن عربي في ايمان فرعون أو في عذوبة عذاب جهنم. وخلال حديث الأمير عن الصوفيين ينعتهم بتعابير مثل القومِ او العارفون أو العارفون بالله.

يرى الأمير أن أهل التصوف لا يدعون أنهم قد أتوا بأشياء جديدة للدين. ولكنهم يدعون فهماً جديداً للدين وهناك روايات تدعم ادعاءهم هذا. وحسب نقل الأمير فإنهم لا ينفون المعنى الظاهر للآيات ولا يقولون أن "معنى الآية هو ما نفهمه" بل على العكس هم يقرون المعنى الظاهر للآية ويقولون "نحن نفهم ما هو أكثر من المعنى المباشر" وهذا في نفس الوقت شرطٌ من شروط التفسير الاشاري المقبول. وبنظر الأمير فإن ما يفهمه أهل الباطن والظاهر وحتى ما لم يفهموه انما هو اشارة لاتساع علم الله، لأن معلم هذه العلوم جميعها هو الله.[6]

في المواقف يدافع الأمير عن مفهوم التجلي لدى الصوفيين معتمداً على الأحاديث. ويعتبر أن من سماهم علماء الرسوم ويقصد بهم علماء الظاهر قد اتهموهم بالحلول والاتحاد فيدافع عنهم على الشكل التالي: ليس لديهم تجلي ولا شهود وهم ينكرون كل ما لم يستطيعون تصوره. علماء الرسوم لم يرفضوا الا باطلهم، وهم تصوروه في داخلهم. وتصوراتهم ورفضهم باطل. فإن الحلول غير موجودة عند العارفين، ولا توجد لديهم اثنينية. وهم لا يتحدثون عن وجودٍ قديمٍ وآخر حادث كي يتحدثون عن اتحادهما أو عن حلول أحدهما في الآخر. فبالنسبة لهم حقيقة الوجود واحدة، ولا يقبلون بالتعدد أو التجزؤ او التبغض. حقيقة الوجود هي ما به وجدان الشيء. سواء في عالم الأرواح والأجسام وسواء في عالم المعاني والأمثلة جميع الأشياء تتعين وتظهر بظهور الوجود الحق فيها، وهو لا يتم بالحلول او الاتصال أو الاتحاد أو بالانفصال. واذا كان الوجود هو الحق فإنه لا يظهر ويتعين الا في مخلوقاته. ويقدم الأمير

---

[5] زعيم خنشلاوي، "شرح رسالة الغيب لصدر الدين القونوي متن كتاب المواقف للأمير عبد القادر الجزائري"، 1. *Uluslararası Sadreddin Konevi Sempozyumu Bildirileri* (Konya, 20-21 Mayıs 2008), (Konya: Mebkam Yayınları, 2010), 296.

[6] أنظر الأمير عبد القادر الحسني الجزائري، *كتاب المواقف في بعض إشارات القران الي الأسرار والمعارف*، (الجزائر 2005)، 105-106.

الكون كمثال عن مفهومه للتجلي. فلو أن الشمس لم تضئه ولم يظهر بها لكان كالعدم الذي لا يظهر للعيان ولكنه باضاءته من قبل الشمس يتحقق وجوده ويصبح ظاهراً للعيان، وظهور جزيئات الكون هنا بنور الشمس لا يعني حلوله أو اتصاله بها أو انتقاله اليها، ولولا وجود هذه الأجزاء لما ظهر نور الشمس. وهكذا هو وجود الحق تعالي. وجود المخلوقات لا يتحقق الا باضاءة نور الحق لها، وظهور الحق كذلك لا يتم الا بمخلوقاته.[7]

2. نقده لعلماء الكلام

أكثر من نقدهم الأمير في كتاب المواقف هم علماء الكلام. فكان كثيراً ما يستخدم التعابير الثقيلة في نقده لهم فيما يخص الآيات والأحاديث. واتهمهم بعدم فهمهم لدين الله وكتابه وضلالهم وتضليلهم به الخ. وفي تفسير الفاتحة في الموقف الاربع عشر يعتبر الأمير أن كلمة "الضالين" تعني "الحائرين" (الضالين طريقهم) فيقول: لأن كل ضال حائر. هم فلاسفة حكماء ومتكلمون ينظرون في ذات الله بعقولهم. وهم دون شك ضالون حائرون كل يوم وحتى كل ساعة. يبرمون وينقون ويبنون ويهدمون، ويصلون بعد عزم وجهد وبعد بحث واسع الى قرار قطعي يخص أمراً ما، ثم يشتكون من قراراتهم، ثم يتوصلون بشكوكهم الى قرار، ثم يشتكون من شكوكهم. وهكذا تستمر أحوالهم في اقبالٍ وادبار. وهذه هي حال الضال الحائر.[8] ويقول الأمير أن أرباب الكلام وفي مقدمتهم امام الحرمين وفخر الدين الرازي ومحمد الشهرستاني كانوا قد ندموا في أواخر حياتهم وتشبثوا بمقولة "عليكم بدين العجائز"، وأن أرباب الكلام كانوا في تلاعنٍ وتكفيرٍ مستمرين لبعضهم البعض مع أن أهل الله العارفين ليسوا كذلك فبالنتيجة من يفكرون بالله بعقولهم يدخلون في نطاق الضالين.[9]

يمكنا أن نقيّم نقده لأرباب الكلام في عدة فقرات:

أ-أفعال العباد:

يقول الأمير في المواقف أن من يسميهم علماء الرسوم من أرباب الكلام تكلموا الكثير عن الثواب والعقاب ولكن العبد يتحرك وفق قضاء الله وقدره وهو لا يملك القدرة على تغيير ارادة الله. وعليه فحسب توهمهم أن العقاب سيصبح ظلماً وهذا سبب للاختلاف والتشعب بين المسلمين. بعد ذلك ينتقد آراء المذاهب الاعتقادية فيما يخص أفعال العباد معدداً اياها كاللاتي:

1-تقول طائفة الخير فعل الله والشر فعل العبد.

2-المتردية: ينتقدهم في رأيهم أن العبد يخلق أفعاله الارادية. فبنظره هذا الرأي يخلق شركاء لا معدودة لله[10]

3-المعتزلة: هؤلاء يمنحون الانسان مجالاً واسعاً للحركة ويقولون إن العبد هو خالق الأفعال وبناءً عليه فهو قادر على الفعل والترك.[11]

---

[7] الجزائري، *المواقف*، 192.

[8] الجزائري، *المواقف*، 125.

[9] الجزائري، *المواقف*، 125-126.

[10] انظر الجزائري، *المواقف*، 216.

4-الأشعرية: تتحدث عن كسب،[12] يقول الأمير ناقداً نظرية الكسب للأشعري أن حقيقته عين اليقين لا أحد يعرفها وهذه الحقيقة هي اسم غير مسمى ولفظ بلا معنى. وفي نقده للماتريدية يقول: أحدهم يتحدث عن ارادة اختيارية جزئية، لا مكان لهذا من الحقيقة. لكنها في اعتبار المعتبر، وبحسب مذهبهم كيف يمكن أن يكون من ليس وجوده في الخارج علة لشيء موجود في الخارج؟ لو أن الله رفع الغشاوة عن بصيرتهم لعلموا أن الثواب هو فضله ورحمته. لأنه بالرحمة يتم الايجاد والامداد والثواب. وثمن أفعالنا السيئة من عقاب وجزاء مصدره نحن. لما كنا عند أنفسنا موجودين بعد ان كنا معدومين تخيلنا ان لنا وجودنا المستقل عن وجود الحق تعالي. وتوهمنا أن لنا صفات مستقلة عن الحق تعالي كالقدرة والعلم والاختيار، نفعل ما نشاء ونترك ما نشاء. وأن الله يعاملنا كما نتخيل. ويخاطبنا هكذا بكلامه، يقول لنا افعلوا ولا تفعلوا. ولكنه (بالحقيقة) يعلم أننا لا نملك فعلاً ولا تركا، الفاعل الوحيد هو. وهو يرتب أيضاً الثواب والعقاب بحسب أوهامنا. لكن الثواب والفضل والمنة من عنده. والشر لا يأتينا الا من أنفسنا. وتقدمنا لحمل الأمانة ما سببه الا جهلنا، ولهذا قال ربنا **(إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا).**[13] يؤكد الأمير بكثرة في المواقف على أن الوجود الحقيقي خاص بالله وحده. وأن كل ادعاء ينسب الوجود للموجودات هو باطل. وهذا من أكثر المواضيع التي نقد بها أرباب الكلام.[14]

يقول الأمير بخصوص نسبة الأفعال للعباد في تفسيره لآية "**وإياك نستعين**" من سورة الفاتحة: بحسب المعنى الظاهر للآية فإن العبد يملك القدرة في بعض أفعاله، ولكنه في بعضها الآخر عاجز. لأن لكل من المتعاونين نسبة في الفعل. لو توهم الكثير من الناس أن وجودهم مستقل مباين لوجود الحق سواء حادثة كانت أم قديمة فإن الله يتركهم على وهمهم. ويخاطبون على ما يظنون أنفسهم عليه. وينسب إليهم فعلهم وتركهم، وكذلك ينسب لهم القدرة والمشيئة وأشياء تناسب ادعاءاتهم. وبناءً عليه يقول لهم "افعلوا" أو "اتركوا" او "**واقيموا الصلاة**"[15] "**ولا تقربوا الزنى**"[16] "**فسيرى الله عملكم ورسوله**"[17] "**فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر**"[18] الخ. من المعلوم أن فعل الشيء وتركه، والمشيئة وسائر الادراكات تابعة للوجود. ومن ليس له وجود ليس لديه إدراك اوفعل او ترك. فليس للإنسان أو لأي ممكن وجود مباين لوجود الحق تعالي لا قديما ولا حادثا ولا بالبرهان ولا بالكشف. والعارفون متفقون من ناحية الكشف.[19]

---

[11] الجزائري، *المواقف*، 216.
[12] الجزائري، *المواقف*، 216.
[13] الاحزاب 72/33.
[14] الجزائري، *المواقف*، 197-198.
[15] البقرة 43/2.
[16] الاسراء 32/17.
[17] التوبة 105/9.
[18] الكهف 29/18.
[19] الجزائري، *المواقف*، 109.

يتطرق الأمير في تفسيره للآية "**بل كانوا يعبدون الجن.**"[20] الى هذا الموضوع. ويقدم في شرحه لها الآية "**فمن يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا**"[21] كدليل عليه. ويذكر أن الله في هذه الآية أمر بالإخلاص في العبادة وما يُطلب منها سوي رضاء الله في العبادة انما هو شرك. والشرك (الى جانب الله) معدوم ومستور، اسم غير مسمى. وآية (بل كانوا يعبدون الجن) تشير الى ذلك. وكلمة الجن تأتي من الاجتنان وتعني الاجتنان أي الاختفاء. وكل ما سوي الله مستور بغطاء العدم، مغطى. والشخص العاقل لا يراعي العدم ولا يقصده بالعمل. يقول الأمير أن الله يقول على لسانه "ان كل من لم يسلك طريق القوم ويتحقق بعلومهم حتى يعرف نفسه، لا يصح له اخلاص ولو كان أكثر الناس عبادةً واتقاءً وزهداً وأكثرهم مخافة لله. ولو يرحمه الله تعالي بمعرفة نفسه يصح له الاخلاص وبهذا تصبح الجنة والنار والمكافأة والدرجات وكذلك جميع المخلوقات بالنسبة له كأنها لم تخلق. ولا يعظمها اطلاقاً. ولا يعتبرها الا من حيث اعتبرها الحق تعالي شرعاً وحكمةً. لأنه بهذه الحالة (عند معرفته لذاته) يعرف من هو الفاعل (الحقيقي) لأن العبد ليس فاعلاً. العبد ليس 1. كما نسب **المعتزلة** فاعلاً وخالقاً للأفعال الارادية. 2. ولا فاعل مجبور كما تقول **الجبرية**. 3. ولا توجد لديه ارادة جزئية أو اختيارية تستوجب تسميته بفاعل كما تقول **الماتريدية**. 4. ولا صحة في رأي **الأشعرية** في أن "للعبد كسب في تحقيق ارادة فعلٍ ما واختياره، وأن هذا الكسب ليس خلقاً ولا جبراً بل شيءٌ ما بينهما". وكذلك رأي **امام الحرمين الجويني** في أن " تأثير الله في عين الفعل وتأثير العبد في صفاته، أي بما يخص الطاعة أو المعصية" رأيٌ غير صائب. والفلاسفة وأرباب الكلام أيضاً يرون ذلك. ففي الشرع نسبة الفعل الى العبد وتصنيف الثواب والجزاء تبعاً للطاعة والمعصية يجب أن يُقيّم من جوانب مختلفة.[22]

الأمير بعد ذكره لآراء المعتزلة والأشعرية والماتريدية ينعتهم بألفاظٍ ثقيلة. ففي الموقف 77 استخدم لهم تعابير استُخدمت في القرآن من أجل الكفار ك"**قلوبهم في اكنة**"[23] و"**في آذانهم وقر**"[24] و"**على أبصارهم غشاوة**".[25] وهو هنا انما يقول إنه لا يوجد وجود قديم وآخر حادث للعبد، ولو أن الله أنار بصائرهم وفتّح أعينهم وآذانهم لكانوا رأوا ذلك وابتعدوا عنه. ويقول إن ادعاءهم بالوجود هذا أكبر صنم وأعظم شرك. ويعبر الأمير عن رأيه في أفعال العباد بهذا الاستدلال: لا يمكن التكلم عن الوجود الا من أجل الحق. وإذا انعدم الوجود تنعدم الصفة والحال والأفعال، لأن هؤلاء تابع لازم للوجود. ويوضح الأمير نظرته هذه بهذا البيت: **"إذا قلت ما اذنبت؟ قالت مجيبة وجودك ذنب لا يقاس به ذنب"** يحسسنا الأمير من خلال هذا الحل الجذري لمسألة الوجود بأن النقاش في ادعاء الوجود ليس في موضعه لأنه بحد ذاته يعني ادعاء الوجود.[26]

---

[20] سبا 41/24.
[21] الكهف 111/18.
[22] الجزائري، *المواقف*، 113.
[23] الاسراء 46/17.
[24] الاسراء 46/17.
[25] البقرة 7/2.
[26] الجزائري، *المواقف*، 216.

يثبت الأمير بإقامة الحجة بأنه لا أحد يملك وجوداً مستقلاً الا الله وأن الكون كائن في العدم.[27]

ب– التجلي والظهور:

دافع الأمير في مواقفه عن مفهوم التجلي والظهور في الأدب الصوفي ورد على انتقادات أرباب الكلام في هذا المجال. ويأتي بالمدلول العقلي في توضيحه لهذا الموضوع على النحو التالي؛ بحسب ما يشرح الأمير سواء المتكلمون السنية أو المعتزلة فإنهم لا يصلون الى حكم من أنواع الاثبات والسلب بحق الله الا بعد أن يتصوروه بشكل عقلي وخيالي، مع أنه بالرغم من قول المتكلمين "لا توجد صورة لله في عقلي" الا أن الحكم الضروري فرع من التصور. وبهذا فهو اما أنه لا يعرف ما هو "التصور" أو أنه يقع في الغلط. لأن أرباب الكلام يحكمون في البداية ليقولون بعد ذلك "كل ما خطر ببالك فالله غير ذلك" وهم يقصدون التبري بهذه الكلمة من الكلمات الأخرى التي قالوها. مع العلم أن هذه المقولة هي التي ينبغي أن يتبرأوا منها لأن كل طائفة تحصر الله باعتقادها وتقيده وتنفي خلافاً لعقائدها تجلي الله وظهوره، وهذا هو سبب انكار المنكرين لله وسبب استعاذتهم منه يوم القيامة.[28]

ج– تأويل المتشابهات:

يوضح الأمير كيف أنكر أرباب الكلام الكثير من متشابهات الآيات والأحاديث التي تحوي صفات خبرية وعدوها مخالفة للعقل. يقول الأمير أن من سماهم علماء الرسوم من أرباب الكلام أنكروا الكثير من الأحاديث التي عجزوا عن تأويلها والتي أتت مخالفة لعقولهم واعتبروها موضوعة. فمخالفة الحديث للعقل وروده على نحو لا يقبل التأويل اشارة على أنه موضوع. وتشير الى أنهم جعلوا عقولهم أصلا يرجع اليه الكتاب والسنة، ويقول إن هذا أكثر الأشياء ضرراً فيما يخص الآيات المتشابهة وأحاديث الصفات. ويقول أيضاً أنهم بفعلهم هذا انما هم جهلة بصورة علماء وأن أفضل الطرق فيما يخص المتشابهات انما هو طريق السلف وهو الايمان على ما مراد الله ورسوله. وهو يرى أن أول من فتح باب التأويل هو أبو الحسن الأشعري ولكنه لم يتخذه ديناً أو عقيدة، وانما الذين ساقوه الى ذلك انما هم المبتدعون، وهؤلاء كانوا يوجدون الدلائل لبدعهم من الكتاب والسنة، أما هو فكان يستخدم أسلحتم ضدهم باستعماله نفس اللغة، حتى أنه في آخر أنفاسه قال إن مذهبه للمتشابهات هو مذهب أحمد بن حنبل نفسه. والأمير بمقاربته هذه فضل السير على نهج علماء السلف ورجح التفويض فيما يخص صفات الله.[29]

د– ذات الله:

تحدث الأمير في كثير من مواقفه في موضوع الذات الالهية، وينتقد كذلك أرباب الكلام في هذا الموضوع الذي يكثر وروده في كتب التصوف وخاصة في آثار شيخه محيي الدين ابن عربي. فيقول أنه لا يرى في حديثهم عن

[27] الجزائري، *المواقف*، 216-217.
[28] الجزائري، *المواقف*، 117.
[29] الجزائري، *المواقف*، 140-141.

الذات الالهية أي فصل مع أنه يرى فيها نوعين منفصلين، ففي تفسيره للآية "**فاعلم أنه لا اله الا الله**"[30] يتحدث عن الفصل الذي أتى به محيي الدين ابن عربي بأن للذات الالهية مرتبتين. الأولى هي **مرتبة الذات البحت** والثانية هي **مرتبة الذات المطلق**، أي **مرتبة الالوهية** باسمها الثاني. ويوجد الكثير من التصاوير والتشابيه والمعلومات عن هذه المرتبة في الآيات والأحاديث. أما المرتبة الاولى فهي الغيب المطلق. لأن الذات الالهية لا تعرف. والدين الاسلامي منع التفكير بها، وتشير الآية (**ويحذركم الله نفسه**)[31] وكذلك الحديث (تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في ذاته) الى ذلك. يأمر الله رسوله في هذه الآية بمعرفة الالوهية، لأن الأثر يفضي الى علم المؤثر. فالذات لا تدرك حساً أو عقلاً أو كشفاً، لكن مرتبة الالوهية تدرك حساً وعقلاً وكشفاً. يقول الأمير أن أرباب الكلام يصدرون الأحكام في الذات الالهية دون فصل ويقول: إنهم يخلطون الأمور. فإذا كان كلامهم في **الذات البحت** فلا وجود لكلام على شكل النفي أو الاثبات بحق الذات. ولا خبر ولا وصف ولا حكم بحقه. وان كان كلامهم هو في **مرتبة الذات** أي **الألوهية** فانه لا يمكن التقييد او الحصر في هذا الموضوع. وكذلك فيما يخص ذات البحت لا يوجد خبر أو وصف أو اسم أو حكم أو رسم. والمخبر عن ذات البحت صامت، والناظر اليها باهت، لأن الحكم في الاطلاق الحقيقي والمطلق لا يصح ولا بشكل من الاشكال والا فإن حقيقته تتعرض للانقلاب، وتصبح مقيدة لكن تغير الحقائق محال. لمرتبة الألوهية جامعة للضدين، المطلق والمقيد.[32] يوضح الأمير الذات الإلهية مع الفرق بين مرتبي الألوهية والربوبية

ويقول إن الكثير من أرباب الكلام وربما جميعهم لا يعلمون هذا الفرق، ومثلهم العابدون وأهل الله هم العارفون يعلمونه، ويوضح بعدها ميزات كلتا المرتبتين بالأمثلة.[33]

من ينظر الى قول أرباب الكلام في الله من قبيل "هو لا يكون كذا أو كذا" لا يفهم إن كان قولهم هو في مرتبة **الذات البحت** أم في مرتبة **الذات المطلق** أي **الألوهية**. الذات البحت هي الغيب المطلق ولا يعرف منه الا نسبه واعتباراته. الذات المطلق ألوهية. الكتب المنزلة والأنبياء المرسلون في توصيفهم للألوهية جاؤوا بصفات مضادة لبعضها البعض. فهذه تحوي تنافيات متنوعة. وأولئك لديهم أنواع من التشابيه في تشبيه الالوهية. ونحن عندما نرفض الأوصاف اللائقة بكبرياء الذات الالهية التي عرف الله بها عن نفسه، (والصفات الخبرية أيضاً هكذا) وعندما نؤول هذه الأوصاف بما يوافق عقولنا ونغرق في أفكارنا فيما يخص توصيف الأنبياء لله وهم أشد الخلائق علماً به انما نصبح جاهلين. حتى أننا نصبح ممن لا يصدقون كلام الله ورسله ويصدقون ما زينته لهم عقولهم وما آلت بهم اليه أفكارهم ويحسبون انهم يحسنون صنعا.[34]

[30] محمد 19/47.
[31] ال عمران 30/3.
[32] الجزائري، *المواقف*، 153.
[33] الجزائري، *المواقف*، 271.
[34] الكهف 104/19. الجزائري، *المواقف*، 153-154.

هـ –الله هو الفاعل الوحيد:

يوضح الأمير في تفسيره للآية "**قل من يرزقكم من السماء والأرض أم من يملك السمع والأبصار**"[35](يونس 31/10.) أن الله هو الفاعل الوحيد والمؤثر وأنه يفعل بسبب أو بدون سبب. كذلك يرى أنه من الخطأ نسبة الفعل الى غير الله واسناده الى الأسباب والوسائط. ولكنه يضيف أيضاً أنه لا ضير في نسبة الفعل أو التأثير الى الأسباب بالإيمان بأن الذات ظهرت فيها وأنها وجه من وجوه الله شريطة أن لا يقصد بها الحلول أو الاتحاد أو الامتزاج.[36]

و– معاصي الأنبياء:

يوضح الأمير معاصي الأنبياء وذلاتهم، فيقول إن كلمة المعصية تعني فعل الحرام قصداً وأن الذلة الصادرة عن الأنبياء ليست بمعصية وان ظهرت كذلك. ويقول كذلك أن المعاصي المنسوبة للأنبياء ظاهراً والتي ترد في الآيات والأحاديث انما افعالها في الحقيقة ليست معصية ويجب أن تُقيّم على أساس المقام العظيم الذي يحتله الأنبياء. والسبب في استخدام كلمة المعصية في الآيات –كما هو في قصص آدم، والخضر وموسى، ويوسف–لكون اعتبار نسيانهم معصية أو لأن أفعالهم لم تكن أولى وأفضل أو لأنها بالنسبة لغيرهم ليست معصية (مثل أكاذيب ابراهيم وقتل موسى للقبطي). فالأنبياء رأت أفعالها كبيرة جداً وظنوا أنهم ارتكبوا المعاصي والله خاطبهم بما يناسب افكارهم، أو لكون الفعل لم يبدو عليه الطاعة ظاهراً لذلك فإن الله استخدم تعبير المعصية.

ويقول الأمير في هذا الخصوص أن أرباب الكلام والمفسرين والمؤرخين قد نسبوا الذنب والمعصية الى الأنبياء وأنهم لا يعرفون الله ولا يستحيون منه ولم يستطيعوا مراقبة أعز العباد مرتبة عند الله. ويضيف أنه في يوم القيامة سيتوضح ان كانت أفعال الأنبياء هذه معصية أم لا. ويقول أيضاً أنه حتى بعض الكبار من أولياء الله تجرأوا على مقام النبوة الذي نزهه الله عن المعاصي ولم يكن لديهم حتى الأدب الذي أبداه الشيطان بقوله "الا عبادك منهم المخلصين".[37]

3– نقده للمعتزلة

الأمير وفي تقييمه لأرباب الكلام في المواقف ونقده لهم ودفاعه عن الصوفيين أمامهم، أخص مذهب المعتزلة بنقد خاص، يمكننا تبيينه بالعناوين التالية:

أ–مسألة ارادة الله وأمره

يتطرق الأمير في تفسيره للآية "انما قولنا لشيء إذا أردناه ان نقول له كن فيكون"[38]كما فعل أيضاً محيي الدين ابن عربي الى موضوع ارادة الله ومشيئته وأمره. ويقول إن ارادة الله واحدة لكن تعلقها على شكلين؛ الأول

[35] يونس 31/10.
[36] الجزائري، *المواقف*، 128-130.
[37] ص 83/38. الجزائري، *المواقف*، 306-309.
[38] البقرة 117/2.

مطلق **غير مقيد**، لا واسطة بينه وبين مراده، يأمره فيتحقق حتماً (الارادة المطلقة والأمر المطلق). يريد الله أمراً معدوماً فيأمره أن يكون، وما أمره الله أن يكون يكون. وهذا شيء يمكن أن ينسب الى المخلوق أو لم ينسب... أما الثاني ارادة مقيدة بواسطة وأمرها. في هذه الحالة يريد الله من المخلوق أن يفعل أمراً ما أو يأمره بفعله، والمخلوق يفعل. هذه الارادة وهذا الأمر لا يتحققان. لأنه يريد من المخلوق شيئاً ويأمره لكن المخلوق لا يستطيع أن يأمر شيئاً. من المعلوم أن كل ما يريده الله من عباده هو الايمان والطاعة، وهذا ما أمرهم به. لو كانت ارادته المطلقة وأمره المطلق بأن يوجد الايمان في كل شخص لكان تحقق ذلك حتماً لأن الله يقول " **إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ** "[39] فنرى هنا أن الأمر والارادة موجهة لكل شخص لكنها ليست متحققة في الكل وانما في البعض فقط. كذلك ثمة فوارق بين الارادتين والأمرين. أي أن فعل الايمان والطاعة الذي أراده وأمره أن يتحقق فينا مطلقٌ حتماً سواء قبلنا أم رفضنا. ولكنه قد لا يرى بعض الأمور التي يرغب في رؤيتها فينا وأمرنا بها أو أوكلها الينا. فلو نظرنا مثلاً الى ايمان أبي بكر فإن الله أراد ايمانه وأمر به، وهو لم يرفضه. وأما ايمان أبي جهل فإن الله أراده أيضاً وأمر به، ولكنه لم يتحقق. والحاصل أن **الأمر** نوعين: الأول أمر مطلوب وجوده في الكائنات فيجب أن يوجد. والثاني أمره للمكلف أن يفعل أمراً ما وعدم تحققه. و**الارادة** أيضاً نوعين: الأول: ارادة متعلقة بالفاعل بذاته. وتحقق وقوعها أمر حتمي. والثاني: الارادة المتعلقة بفعل الفاعل لأمر ما. وتحقق هذا التعلق ليس مؤكداً، الا في حال وجودها مع ارادة أخرى. ولكن المعتزلة غفلوا عن هذا الأمر ولم يوضح لهم، قبلوا تعلقا واحدا فقط فيما يخص الارادة والأمر وقالوا: "الله يأمر فقط بما أراد أن يخلق وما أراده أن يكون" وقولهم "أن الله يأمر أبا جهلٍ بالإيمان" يوجب عدم تحقق ارادة الله ووقوع أمرٍ لم يرده الله في ملكه. ترد الأشعرية على المعتزلة على النحو التالي: "يأمر الانسان أحياناً في حياته اليومية بأشياء لا يريدها" ورد الأشعرية هذا فوق المستوى الذي يمكن أن يصله عقل المعتزلة. (**لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ**...)[40]

ب–وجوب فعل المصلحة على الله:

ينتقد الأمير في المواقف رأي المعتزلة والبراهمة في أنه "يتوجب على الله فعل المصلحة من أجل العبد فهذا واجب عليه" ويقول: "يفعل الله ما يشاء ". ويسند رأيه هذا الى اية " لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ."[41] ويقول إن هذا بموجب قدرة الله اللامحدودة سواء أجازه العقل أم لا. وأن تصرفه بقدرته مطلق وينفذها على من يشاء ولا يمسها عجز ولا حجز من أحد.[42]

[39] نحل 40/16.
[40] الطلاق 7/65.
[41] الانبياء 17/21.
[42] الجزائري، *المواقف*، 268.

ج– اجتهاد في المواضيع الاعتقادية:

بحسب العارفين فإن المجتهدين في المواضيع الاعتقادية على صواب. وكذلك الأمير يوافق هذا الرأي مستندا الى حديث "إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر". يقول العارفون: من يستنفذ جميع طاقته من المجتهدين في العقليات يُعذر إذا أخطأ، لكن هذا نطبق على المجتهدين فقط لا على المقلدين. ويوافق العارفين في هذا الأمر من المعتزلة أبو الحسين البصري والجاحظ ولكن بحسب الأمير فإن عامة أهل السنة والمعتزلة نسبوا المجتهدين في المواضيع الاعتقادية الى الكفر منكرين اصابتهم في اجتهاداتهم في المواضيع الاعتقادية.[43]

د– وجوب خلق الخير لله:

يقول الأمير أن كل ما خلقه الله من أجل عباده خير ويضيف: يقول أهل السنة: يشاء الله بعباده الخير ويشاء أيضاً الشر. أما المعتزلة فيرون أن الله لا يشاء بالعباد الا الخير، والشر لا يصدر الا من العباد أنفسهم لا من الله.

ويتناول الأمير في المواقف هؤلاء ومعهم أيضاً الفلاسفة. وكذلك يتعرض للسفسطائيين. وفي تفسيره للآية **(كل من عليها فان)**[44] يقول إنها تعني أن كل ما استقر على وجه الأرض فانٍ، ويرى أن الفناء الذي في الآية هو عكس الوجود. مع أن الفناء في مواضع أخرى يأتي عكساً للبقاء. ومهما كان شعورهم يحسسهم بوجودهم فإن هذا الشعور مخالف للحقيقة. فهذا الشعور هو من أخطاء العقل وأعضاء الحس. والأمير بتناوله لقول السفسطائيين "كل محسوس من العالم خيال، ليست له حقيقة " يقول مبيناً الفرق بينهما: لو أنهم عنوا قول العارفين "العالم خيال، وباطنه حق ثابت"، أي "أن المرئي في صورة خيال العالم حق" لكانوا أصابوا الحق. ودافع هنا بشعر لمحيي الدين ابن عربي عن كون الكائنات خيالا من حيث المشهد ولكنها في الحقيقة حق: **انما الكون خيال وهوحق فى الحقيقة كل من قال بهذا حاز أسرار الطريقة.**[45]

خاتمة

بالرغم من كونها صادرة عن قلم متصوف وتضمنها تعابير اشارية للآيات والأحاديث واحتواء أكثرها على آراء ابن عربي، حللت المواقف مواضيع كلامية تخص الآيات ذات الصلة. أكد الأمير في بداية أثره معاني الظهر و البطن والحد والمطلع للقرآن واعتبرها أساساً لآرائه الاشارية. وقدم الانتقادات على من اسماهم علماء الرسوم من علماء الكلام معتمداً على الفصل بين علماء الظاهر والباطن. وبالرغم من أن هذه الانتقادات جاءت مؤسسة على الآيات ذات الصلة إلا أن مذاهب الكلام عند أهل السنة لم تسلم من انتقاداته ولو أنه كان قد بدأ بالمعتزلة.

---

[43] الجزائري، *المواقف*، 315-316.

[44] الرحمن 26/55.

[45] الجزائري، *المواقف*، 267-167،268-168.

واستخدم في توضيحاته هذه التعابير الثقيلة من وقت لآخر. وأكثر انتقاداته لفتاً للنظر نفيه أي وجود آخر الا الله وأنه لا وجود الا له، وبالتالي فهو أيضاً الفاعل الحقيقي. ويحرص الأمير بكل دقة على اتباع كتاب الله وسنة رسوله وجعل هذا واضح في آراءه. ويسند آراءه الى الآيات والأحاديث. وبنظره[46] أن جميع معتنقي الطائفة الصوفية لديهم أدلتهم من الكتاب والسنة، لأن طريقتهم بنيت على الكتاب والسنة. ولكنه يُفصل عن الآخرين لكونه متشرعّ بكل معنى الكلمة.

المراجع

جزائري، الأمير عبد القادر الحسني**.** كتاب المواقف في بعض إشارات القران الي الأسرار والمعارف. نشر وتحقيق. عبد الفتاح مفتاح. الجزائر**:** دار الهدي. 2005.

خاني، عبد المجيد بن محمد**.** الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبندية**.** القاهرة**:** 1308.

خنشلاوي، زعيم**.** "شرح رسالة الغيب لصدر الدين القونوي متن كتاب المواقف للأمير عبد القادر الجزائري"، 1. Uluslararası Sadreddin Konevi Sempozyumu Bildirileri (Konya, 20-21 Mayıs 2008). 289-296. Konya: Mebkam Yayınları, 2010.

سبع، عبد الرزاق بن. *الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه*. باتنة: مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، 2000.

Kuran, Ercüment. “Abdülkadir el-Cezairi”. *Türkiye Diyanet Vakfı İslam Ansiklopedisi*. 1:232-233. İstanbul: TDV Yayınları,1988.

Muslu**,** Ramazan. *Emir Abdülkadir el-Cezairi*. İstanbul: İnsan Yayınları, 2011.

[46] الجزائري، *المواقف*، 531.

Some Critics of Amir Abdulqadir in the Book of al-Mawakif Towards Mutazila and Theologians in the Context of Some Quranic Verses About Creed

Citation / ©- Uğur, H. (2018). Some Critics of Amir Abdulqadir in the Book of al-Mawakif Towards Mutazila and Theologians in the Context of Some Quranic Verses About Creed, *Çukurova University Journal of Faculty of Divinity,* 18 (1), 271-283.

Abstract- *Al-Mawakif, the book of great scholar, Amir Abdulqadir is one of the best examples of the last term sufi tafsir tradition. In this book Amir appears not only as a scholar of sufism but also as a hadith transmitter, theologian and scholar of fiqh. He makes his explanations about Islamic sciences when he comments on hadith, explains the word of great Islamic sufis and mostly when he interprets verses of Quran in his book the issues about creed thereby subjects about Kalam take on important place. He criticizes on the views of scholars of Mutazila and Kalam about the theological issues as a member of Ahl al-Sunnah. Moreover al-Mawakif includes the critics about some sects such as Maturidite and Asharite and also anti-Sufist movements. In this article I take up critizes of Amir Abdulqadir on the scholars of Mutazila and Kalam. I also inclued the critics about the other sects.*

Keywords- *Amir Abdulqadir al-Jazairi, al-Mawakif, Mutazila, Ibn Arabi, Kalam*